

# ما الذي يجب أن يتعلمه الأطفال؟

## بحث لمحتوى التعليم أثناء الأزمات

بقلم: سوزان نيكولاي

SC-UK Indonesia, West Timor Education Project



تقدم الحالات الطارئة الفرصة للتأثير فيما يتعلمه الأطفال أو تغييره بحيث يصبح أكثر صلة بحياتهم اليومية.

٢- المهارات التنموية: «تعلّم أن تكون»

يجب ألا يكون التعليم عن البقاء فحسب في أحسن الأحوال، وألا يكون عن الأهداف الأكاديمية فحسب. فمهارات التنمية الفردية والاجتماعية لا تقل عنها أهمية.

ويمكن أن تساهم فرص التعليم البنيوي في إحساس الأطفال بأنفسهم وتفاعلهم مع المجتمع. ووجود ثابت واحد على الأقل في حياة يومية مليئة بالتغيير يمكن أن يساعد الأطفال في مواصلة النمو على الصعيد الفردي والاجتماعي على السواء. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق إدخال محتوى موضوع معين مثل حلّ الصراع أو وعي حقوق الإنسان أو النشاطات الاجتماعية. ويمكن أن يعني على نحو بديل تعليم موضوعات أخرى بطريقة تشدّد على الاتصال وتشجّع على التفاعل الإيجابي للمجموعات وتتيح للأطفال التعامل مع التأثير العاطفي للأزمة.

٣- المهارات الأكاديمية: «تعلّم التعلّم»

لا يمكن تجاهل المهارات الأكاديمية الأساسية التي تعلّم بطريقة تساعد الأطفال على «تعلّم التعلّم»، في أثناء الأزمات. فالأزمات غالباً ما تؤخّر الأطفال من الناحية الأكاديمية، إمّا لأنهم يواجهون انعدام تجارب التعليم المنظم لفترة من الوقت وإمّا لأنّ التعليم يتقطّع باستمرار. ويعتبر تعلّم القراءة والكتابة والحساب فضلاً عن موضوعات مثل التاريخ والعلوم والفنون أمراً حيوياً لاستقلالية الفرد وكفايته الذاتية. ويمكن أن تكون فرص التركيز على الموضوعات التقليدية والتقدم فيها إحدى آليات الدعم النفسي الاجتماعي حيث توفر إحساساً بالحالة السوية وفرصاً للإنجاز.

ما الذي يجعل التعلّم فعالاً؟

إنّ الأساليب المستخدمة لنقل المعارف الجديدة إلى الأطفال لها أهمية حاسمة. وتضمّ الجوانب الأساسية:

لا يستطيع الأطفال الوصول مطلقاً إلى تجارب التعليم المنظمة في كثير من أوضاع الأزمات. وفي أوضاع أخرى، عندما يكون التعليم المدرسي ملائماً، تُطرح أسئلة تتعلق فيما إذا كان التعليم ذا صلة أو شاملاً. وفي كلتا الحالتين ثمة قرارات تُتخذ بشأن ما يتعلمه الأطفال وكيفية تعليمهم. فالأزمة تُغيّر البيئة بطريقة تصبح معها الأساليب الجديدة ملحة والطرق الجديدة لتدريس الموضوعات القديمة ضرورية لكي تكون فعالة. ويُفترض أن يساعد إدخال محتوى تعليمي أو مراجعة المحتوى الموجود بالفعل الطلاب في أن يعيشوا بصورة أفضل في الظروف المتغيرة ويتطوّروا فردياً واجتماعياً ويبنوا المهارات اللازمة لتعلّم يتواصل طيلة العمر.

ما الذي يجب أن يتضمنه التعليم؟

غالباً ما يكون هناك في الحالة الطارئة إحساس بأن إجراء تغييرات فيما يتعلّم الأطفال أمر ضروري. لكن قبل تطوير المواد الجديدة أو إجراء تغييرات محددة على المنهاج، يجب أن يكون لدى المرء إحساس بما هو ضروري لكي يعرفه الأطفال - لا بسبب الحالة الطارئة فحسب وإنما من أجل حياتهم ككل أيضاً. وإذ ذلك فقط يمكن تقييم ما إذا كانت المدارس تستطيع توفير المجال الكامل للمحتوى التعليمي أو إذا كانت البدائل خارج المدرسة ضرورية.

١- مهارات البقاء: «تعلّم الحياة»

مهارات البقاء جزء لا يتجزأ من التعليم في أوضاع الطوارئ. يجب أن يتمكن الأطفال من الوصول إلى المعرفة والمهارات الضرورية التي تمكنهم من التعامل مع الطوارئ. في الأوضاع المستقرّة، يتعلّم الأطفال عادة الجوانب الأساسية للبقاء من الأهل. والأزمة تترك الأهل دون المعرفة أو القدرة على مواصلة ذلك الدور. وفي الحالات الطارئة تزداد موضوعات مثل السلامة والصحة والبيئة إلحاحاً.

١- أن يكون متركزاً على الطفل التعليم والتعلّم المتركز على الأطفال يجعل تقدّم كل طفل فرد جزءاً لا يتجزأ من التجربة التعليمية. ويكون التركيز على ما يتعلّمه الأطفال لا على ما يدرسه الأساتذة. وتُخاطب الأساليب المتركزة على الطفل الأطفال ككل - مهارات البقاء والتنمية الفردية والتفاعل الاجتماعي والتعلّم الأكاديمي.

٢- التعلّم من خلال النشاطات

يكون التعلّم فعالاً عندما يستطيع الطفل العمل على ما يتعلّمه. ويجب أن يربط التعليم معارف موضوع معين ومهاراته بكفاءة استخدامها. فالحفظ عن ظهر قلب ليس كافياً. ففي حين أن التعليم يجب أن يشمل النظري بشكل أكيد، فإنّه يجب أن يشغل المتعلّم في الاستخدام العملي لنشاط معين أو في بحث يؤدي إلى توعية جديدة. ويسلم هذا النهج بأنّ الأطفال عندما يلعبون فإنّهم يشغلون في الغالب في نشاط جاد مصمّم لتعلّم شيء يريدون معرفته أو فهمه.

لا يمكن تجاهل المهارات الأكاديمية الأساسية... في أثناء الأزمات

٣- البنية والإبداع على السواء

يجب أن يقدم التعليم في بنية تحقّق التوقّعات للأساتذة والطلاب على السواء. وذلك مهمّ بوجه خاص أثناء الطوارئ عندما يبدو العالم خارجاً عن السيطرة. وفي هذه البيئة، يتوقّف إحساس الطفل بالأمان على يقينية الروتين وألفته. غير أن البنية لا تعني أنها مساوية للتصلّب بالضرورة، كما أنّ إعطاء الأطفال مجالاً للتعبير أمر لا يقلّ أهميّة.

من مجموعة الصور المستخدمة من قبل المعلمين والتلاميذ، كما ورد في «الإطار في تيمور الشرقية»

## مسائل للدراسة

## ١- إدخال تغييرات على المحتوى

ربما يحتاج المنهج القائم إلى إجراء تغييرات أثناء الأزمة أو بعدها لجعله ذا صلة بالأطفال في الظروف الجديدة. وعندما يكون المنهج القائم ضيقاً أو جامداً، تكون هذه فرصة لتوسيع الوعي بالحاجات التعليمية الأخرى. فتحويل المنهج الدراسي عملية بطيئة تتطلب التعاون مع الموظفين الحكوميين وتبيل موافقتهم. وفي بعض الأحيان يكون من الممكن العمل مع المدارس لتكييف مناهجها الدراسي أو إدخال موضوعات جديدة عليه. لكن غالباً ما لا يمكن ذلك، ويجب التعامل مع المسائل الملحة للأطفال من خلال التعلم خارج المدرسة.

## ٢- المنهج الدراسي للبلد الأصلي مقابل

المنهج الدراسي للبلد المضيف مواد الصف الدراسي المألوفة والأساتذة المألوفون يوفرون إحساساً بالأمان والهوية للأطفال النازحين. وبالنسبة للأطفال اللاجئين، يجب أن يكون المنهج الدراسي المستخدم هو منهج البلد الأصلي من الناحية المثالية. فذلك يشجع العودة إلى الديار ويسهل إعادة الاندماج متى وصلوا إلى هناك. وفي حالات اللجوء المطول، قد تسهل وزارات التربية التحول من منهج دراسي إلى

آخر وبخاصة للذين ينوون الالتحاق بمدارس ثانوية وثالثية. وقد يكون بالإمكان ترتيب مصادقة البلد الأصلي على المقررات التي أكملت في البلد المضيف رغم صعوبة ذلك.

## ٣- لغة التعليم

اللغة المستخدمة في الدراسة هي واحدة من أهم جوانب التعليم. فهي تؤثر على نوعية التعليم وغالباً ما تنشئ خطاباً سياسياً في أوقات الأزمات. فالدراسة في اللغة الأم مهمة جداً للأطفال الصغار إذ إنها تساعدهم في فهم المادة التي يسعون إلى تعلمها والاحتفاظ باستخدام اللغة. وحيث يتعدّد استخدام اللغة الأم يجب إيجاد وسائل أخرى لضمان استيعاب الأطفال (أي أهل يتقنون لغتين ويمكنهم العمل كمساعدين في الصف الدراسي).

إن اللغة الأم للأقليات الإثنية، وهي مجموعة تتأثر في الغالب بالصراع، نادراً ما تكون لغة المجتمع الأساسي. وسواء كانوا في بلدهم الأصلي أم لاجئين في بلد مضيف، فمن المرجح أن يستخدم هؤلاء الأطفال لغة ثانية في معظم ما يتعلمونه. وعلى غرار انتقاء المنهج الدراسي، يجب أن يعدّ انتقاء اللغة، قدر الإمكان، الأطفال بطرق عدة - بتسهيل اندماج الأطفال في المجتمع من حولهم في حالات النزوح الطويل الأمد مع ترك الأبواب

مفتوحة لعودة الأسر. ونظراً لأن لغة الدراسة تثير كثيراً من المسائل، فإن أفضل السياسات للانتقاء هي التي تضع أولويات لرغبات المجتمعات المنتزعة نفسها.

## إطار لتعلم الأطفال المتأثرين بالحالات الطارئة

لقد طوّرت صندوق الطفولة أداة لتوجيه القرارات بشأن محتوى التعلم ضمن نطاق عمله، لكي تُستخدم عند دعم نُظم التعليم في الدولة وعند العمل مع نشاطات التعليم خارج المدرسة. وهذه الأداة التي أُعدت أصلاً أثناء اجتماع التعليم الإقليمي في جنوبي ووسط آسيا، لا تزال تخضع للتهذيب المتواصل من خلال استخدام برامج البلدان المختلفة.

إن إطار التعليم للأطفال المتأثرين بالحالات الطارئة يهدف إلى العمل كنقطة انطلاق وهو عام بشكل متعمد لكي يمكن تبنيه بحيث يلائم كثيراً من السياقات. وتستند الرزمة على شرعة حقوق الأطفال بدعوتها إلى التعليم الأساسي الشامل، وهو يركّز على مشاركة الأطفال. وتدعو هذه الأداة إلى قابلية تطبيق التعليم على الحياة الواقعية وتشجع على استخدام نهج مختلفة للتعليم والتعلم.

## مهارات التعلم: تعلم العيش حيث تعيش

الموضوع	الغاية
تدابير السلامة	فهم المخاطر في البيئة المباشرة والتمكّن من تطبيق استراتيجيات البقاء (يمكن أن يشمل ذلك الوعي للألغام الأرضية وأمان الأسلحة الصغيرة والعيش في المخيمات والصحة الشخصية وتعزيز الصحة العامة).
المهارات المهنية	الحصول على المهارات المهنية العملية التي تمكّن من إعادة بناء المنازل وسبل الرزق، إلى جانب المهارات الاقتصادية الملائمة وفهم إعداد الميزانيات والتسويق ومؤسسات العمال الصغيرة.
الترويج الصحي	فهم القضايا الصحية الأساسية وقضايا البقاء وتطوير المهارات العملية وتنفيذ استراتيجيات الحد من المخاطر الصحية. <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ صحة المجتمع</li> <li>✓ الترويج لصحة الفرد والأسرة والمجتمع ورفاهته وتحسينها</li> <li>✓ الصحة التناسلية</li> <li>✓ تسهيل الخيار القائم على المعرفة استناداً إلى مخاطر فيروس العوز المناعي البشري/الإيدز وغيره.</li> <li>✓ النظافة العامة البيئية</li> </ul> القدرة على التعامل الإيجابي مع مسائل النظافة العامة الشخصية والبيئية التي تشمل المياه الملائمة وتعزيز الصحة العامة وممارسات التخلص من النفايات ومصادرها.
تحليل السياق وفهمه	استيعاب الأطفال تأثيرات كارثة أو صراع ما، وما الذي يجري حولهم وكيف يؤثر ذلك على حياتهم وعلى أسرهم وعلى مجتمعاتهم.
فهم الوحدة عند الاختلاف	التعرّف على أوجه الشبه واحتدام التنوع بين الناس من ثقافات وديانات وأعراف ومجموعات سياسية مختلفة.
التربية البيئية	تمكين الأطفال من معرفة التأثيرات المباشرة للكارثة أو الصراع على البيئة واستيعابها، فضلاً عن تأثير النشاطات الإنسانية.
العناية وتقديم الرعاية	تمكين الرعاية وتشجيعهم (الأطفال والشباب والبالغين في الأسرة والمجتمع) على القيام بدور تفاعلي في رعاية الأطفال وتطورهم عاطفياً وعقلياً وبدنياً واجتماعياً.

المهارات التطورية: تعلّم أن تكون	
مجال المنهاج الدراسي	الغاية
التطوير الاجتماعي	التمكّن من المشاركة بثقة والتفاعل وتحمل المسؤولية على المستوى الفردي والأسري والمجتمعي في كلّ نواحي الحياة.
الاتصال	التمكّن من الاتصال بفعالية بعدة طرق وأوضاع بطريقة تحترم الآخرين وتستوعبهم وتعترف بهم. ويشمل ذلك المراقبة والاستماع والتحدّث والمشاركة والتفاعل.
الانسجام الاجتماعي والسلام والتسامح	فهم الاختلاف في الآراء والدين والإثنية والخلفية واحترامها والانفتاح عليها مع الالتزام بالتغلب على التمييز وبناء مجتمع متسامح يضمّ كلّ أعضائه ويستجيب إليهم.
حلّ الصراع	تطوير القدرات واستخدام الوسائل السلمية لحلّ الصراعات اليومية.
التعليم الأخلاقي	مراعاة القوانين الأخلاقية لمجتمع المرء والمجتمع المضيف واحترامها والنهل من النواحي الإيجابية للثقافة.
المسؤولية المدنية والقدرة على إحداث التغيير	إظهار المبادرة والثقة لاحترام لمصالح الأفراد والأسرة والمجتمع والترويج لها.
الوعي بالحقوق والمسؤوليات والواجبات	إدراك أنّ لكلّ الأفراد حقوقاً إنسانية أساسية واحترامها واتخاذ التدابير العملية لترقيتها في الحياة اليومية.
التطوّر النفسي	تقوية الاعتماد بالنفس والقدرة على المواجهة والمرونة ضمن الظروف المتغيرة للسياق اليومي الذي يحوّل فيه من أجل أن يصبحوا أشخاصاً مستقلّين.
حسن الحال العاطفي والتطوّر أثناء الصراع	توفير الدعم والتشجيع للأطفال بحيث يكونون مجهّزين بشكل أفضل للحفاظ على توازن عاطفي ضمن الظروف المتغيرة الناشئة عن الصراع.
التسلية والإبداع	توفير الوقت والحيز الخاص بالتسلية مع إتاحة الفرصة للمشاركة والتعبير عن الذات من خلال مجموعة منوعة من النشاطات الترفيهية.
مواجهة آثار عدم الاستقرار	مواجهة الخوف والإجهاد وتطوير القدرة على التعرّف إلى تأثير الكارثة أو الصراع عليهم وعلى أسرهم وتطوير اليات مواجهة عملية للتعامل معها.
التطوّر الروحي	إتاحة الفرصة لتطوّر الأفراد الروحي (الفكر والضمير والدين) ضمن السياق الاجتماعي الثقافي.
التطوّر البدني	تطوير مجموعة من المهارات البدنية لتحسين الصحة البدنية والسلامة العقلية.
الهوية والميراث الثقافي	تطوير المهارات التي تعرف ثقافة المرء وتقديرها من أجل تطوير إحساس بالانتماء في حين تمكّن من الاندماج الوظيفي في المجتمع المضيف وتقديره.
اللغة (الأم)	تعلّم لغة المرء الأم من أجل العمل ضمن ثقافة المرء ومجتمعه بالإضافة إلى لغات أخرى وفق ما هو ملائم.

مهارات التعلّم: تعلّم التعلّم	
مجال المنهاج الدراسي	الغاية
تعلّم القراءة والكتابة الوظيفية	التمكّن من استخدام القراءة والكتابة والمهارات الشفهية بفعالية من أجل المتعة واكتساب المعلومات والتفاعل مع الآخرين.
الحساب الوظيفي	التمكّن من تطبيق المهارات الرياضية الأساسية من أجل إجراء الصفقات المالية واستخدام الحسابات الأساسية والتفكير بشكل تحليلي في الحياة اليومية.
تعلّم العالم	فهم وتقدير علاقة المرء ببيئته المادية والاجتماعية وبالعالم الأوسع.
العلوم	تطوير نهج استقصائي للتعلّم عن العالم وكيفية عمل الأشياء.
التاريخ	تطوير إحساس بالتاريخ والتغير.
الجغرافيا	إعطاء الأطفال إحساساً بأنفسهم وبأسرهم ومجتمعهم، فيما يتعلّق ببيئتهم والعالم الأوسع.
الفنون	تقدير الإرث الفني للمجتمع وتطوير مهارات الاتصال والتعبير في وسائط منتقاة.

حالات الطوارئ، «اتحاد إنقاذ الأطفال» Save the Children Alliance، بريد إلكتروني S.Nicolai@SCFUK.ORG.UK

استقيت هذه المقالة من فصل من كتاب سيصدر قريباً «عدة أدوات التعليم في أثناء الطوارئ»، للحصول على نسخة يرجى الاتصال بشيرين ميلر، هاتف: 00 44 20 770 5400 (0) +44 أو بريد إلكتروني: s.miller@scfuk.org.uk. ويمكن إيجاد خلاصة قصيرة لسياسة الشهادات الدراسية في المملكة المتحدة وممارسة التعليم في أثناء

الطوارئ على العنوان: www.savethechildren.org.uk/emergency/emerc\_educ.pdf